هؤلاء هم اليهـــود

قديماً وحديثاً وأولا وآخراً

للأستاذ نقولا الحداد

كتب الدكتور محمد عوض محمد بك مقالاً في مجلة الإذاعة المصرية فحواه : أن هؤلاء اليهود (الأخساء الأنذال) الذين ارتكبوا الفظائع الوحشية ليسوا من نسل إسرائيل . بل هم قوم أجانب (آراميين) تهودوا . وما يأتونه من المنكرات هو هو طبيعة سلالتهم لا من طبيعة إسرائيل ، وأنهم لا ينتسبون إلى إبراهيم وإسحق ويعقوب آباء ذلك الشعب الذي امتاز بأنبيائه وكلماته . فهل يعقل أن ذلك الشعب القديم قد مُسخ هذا المسخ الفظيع ؟ هذا فحوى مقال الدكتور .

والظاهر أن جناب الدكتور لم يقرأ التوراة التي يعتز بها اليهود ، أو على الأقل الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة لموسى لكي يعلم أن اليهود هم هم منذ القديم إلى اليوم سواء كانوا من سلالة إبراهيم أو من سلالة اشكيناز . والأستاذ يعلم أن الآداب والأخلاق ليست وراثة بيولوجية بل هي وراثة اجتماعية تحصل من العشرة . فلو وضعت طفلاً زنجياً في وسط راق متمدن دمث الأخلاق ، لشبَّ كريم الأخلاق ، لين الطبع .

فيهود صهيون تطبعوا بطبيعة أشخاص التوراة . اقرأ التوراة تعلم من هم اليهود من عهد نوح إلى إبراهيم إلى موسى إلى سليمان إلى اليوم . وإليك أمثلة قليلة من سلوك بطاركتهم عن آبائهم الذين كانوا يقودونهم .

لما دخل بنو إسرائيل أرض كنعان بقيادة يشوع وأخذوا أريحا أولا بأعجوبة وهي إسقاط أسوارها بالهتاف بالأبواق دخلوها كل رجل مع وجهه ، وحرموا كل أهلها من رجال ونساء وشيوخ وأطفال حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف . يعني أنهم قتلوهم ذبحاً بالسيف . أنظر سفر يشوع ، الإصحاح السادس ، العدد ٢١ وما قبله وبعده .

بعد ذلك تقدموا إلى مدينة عاي فلما علم ملك عاي بهم خرج بجميع شعبه لمقاتلتهم . وكان يشوع قد وضع كميناً غربي المدينة من ٥ آلاف مقاتل . فلما خلت المدينة من أهلها دخلها هؤلاء فأصبح أهل عاي بين شقين من إسرائيل ، فأعمل هؤلاء السيف فيهم حتى أبادوهم عن آخرهم رجالاً ونساء وشيوخاً وأطفالا .

المجهول فتصادفه الورقة التي يريدها ، أو يضع من يده ورقة فتغلق الباب على خصمه ، لأن المهارة في هذه « الدومنية » صفة معروفة على الرغم من هذا الحظ الذي يتفق لجميع اللاعبين .

***

بقيت حكاية لنكولن وأسلافه .

فالأستاذ الخفيف قد ذكر « أن جدته لأمه كانت تعيش وهي فتاة في ولاية فرجينيا في الجنوب ، فأصبحت ذات حمل وإن لم تتزوج ، ووجدت نفسها بعد أشهر الحمل تضع أنثى ، وكانت هي وحدها التي تعرف والد هذه الأنثى ، ولقيت من أهلها أشد الغضب لزلتها ، ولكنهم احتضنوا بنتها ، فنشأت بينهم تنتسب إليهم وليست منهم » .

ولكن ليس المهم أنها زلت !

وإنما المهم لماذا زلت ؟ !

فقد كانت عبقرية لنكولن مزيجاً من خصلتين : إحداهما المرح وحب النكتة ، وقد أخذها من أبيه ، والأخرى نهمة المعرفة ، وقد أخذها من أمه وجدته ، وقد كان حب المعرفة نادراً في الرجال فضلا عن النساء بين المغامرين والمغامرات من أهل القارة الأمريكية . فمن العجب الذي لا ينسى في تاريخ الرجل أن جدته أقبلت على التعلم الذي لا يطلبه منها أحد ، وقادها هذا الولع بالعلم إلى التعلق بأستاذها ، فاستسلمت له وجاءت زلتها من هذا الطريق !

وذلك هو بيت القصيد !

وذلك ما لم يذكره الأستاذ الخفيف !

ولعلها مصادفة من المصادفات أبعدت مرجع الحكاية من يد الأستاذ الخفيف .. فلن يفلت إذن من حكم المصادفات ! !

عباس محمود العقاد

زد على هذا أن يشوع أحرق المدينة وتركها تلا أبديا خراباً إلى اليوم (أى يوم كتب اليهود سفر يشوع بعد ١٧ قرناً من ذلك العهد).

اقرأ الإصحاح الثامن من سفر يشوع:

ثم تقدم يشوع بقومه إلى مدينة مقيدة وضربها بحد السيف وقتل ملكها وكل نفس حية فيها، ولم يبق شارداً كما فعل فى عاى وأريحا.

ثم اجتاز إلى لبنة وفعل فيها كما فعل فى أخواتها السابقتين

وهكذا اجتاز من مدينة إلى مدينة إلى أن استتب أمره فى أرض كنعان. انظر يشوع، الإصحاح العاشر وما بعده.

فترى أن أولئك اليهود الذين فروا من مصر وأمضوا فى برية سينا ٤٠ سنة كانوا يستمدون لهذا التفظيع ثم كانوا ينسبونه إلى أمر ربهم يهوه. ونحن نعلم أن الله تعالى الذى خلق اليهود وجميع الأمم غير اليهود يعتبر جميع الأمم عباده بلا فرق بين إسرائيل وكنعان وعرب وأفرنج، ولا يمكن أن يأمر بهذه الفظائع، فما نسبه اليهود إلى الله إنما هو من اختراعهم، أى اختراع اليهود الذين عادوا من سبى بابل بعد عهد موسى بسبعة عشر قرناً. وموسى ويشوع والله أبرياء من هذا التفظيع.

أما كان حرياً بهم أن يأسروا أولئك الأقوام الذين غلبوا على أمرهم ويستعبدوهم بدل أن يقتلوهم رجالاً ونساء وشيوخاً وأطفالاً كما فعل نبوخذ نصر ملك بابل حين غزا فلسطين وهو فى ظنهم أنه ليس من شعب الله المختار. لقد كان أشرف منهم نفساً وأحن قلباً. بل كان سبيهم إلى بابل لخيرهم لأنهم تعلموا هناك الحكمة والشريعة فكتبوها فى أسفارهم.

إن هؤلاء الهاجاناه والأرجون واشترن والإرهابيين تعلموا هذه الفظاعات من توراتهم. فلا تبرىء يادكتور إسرائيل القديم من فظائع إسرائيل الجديد.

هذا من حيث التفظيع، وأما من حيث المخازى الأخرى فاليك أمثلة منها:

من أمثلة غشهم وغدرهم وخداعهم حكاية غش لابان لابن أخته يعقوب الذى سمى بعدئذ إسرائيل وإليه تنتمى دولة إسرائيل الحديثة الخبيثة. فقد وعده خاله لابان أن زوجه ابنته راحيل إذا خدم عنده سبع سنين، فخدم، وفى الميعاد عمل لابان مهرجان عرس لابنته. وبعد أن دخل يعقوب عليها وجد أنها ليست راحيل بل هى ليئة أختها. فعاتب خاله فى هذا الأمر. فقال له اخدم سبع سنين أخرى وخذ راحيل. وهكذا كان. (سفر التكوين الإصحاح ٢٩)

واليك قصة غش أفظع من هذه: كان لإسحق ابنان عيسو البكر ويعقوب. وكانت (رفقة) زوجة إسحق تحب يعقوب أكثر من عيسو أخيه. فسمعت إسحق يقول لعيسو: آتنى يا ابنى بطعام من صيدك لكى آكل وأباركك. فروت هذا الحديث ليعقوب وقالت له أسرع وهات من صيدك لأبيك لكى يباركك، وكان إسحق ضريراً. فتقدم إليه يعقوب بصيده لكى يأكل ويباركه. فسأله إسحق من تكون؟ قال: أنا ابنك البكر عيسو. وكانت رفقة قد ألبست زندى يعقوب فراء من الماعز لكى تكون زنده كزند عيسو. فقال هات يدك. فجس يده: فقال اليدان يدا عيسو، ولكن الصوت صوت يعقوب. وباركه. ولما جاء عيسو بصيده قال أبوه: أتأسف أن أخاك سبقك إلى بركة بكوريتك. (الإصحاح ٢٧ من سفر التكوين)

ولما ضرب الرب صدوم وعموره لارتفاع شرهما إلى عند السماء، استثنى لوطاً أخا إبراهيم لأنه كان صالحاً (نسبياً). وفى ذات يوم قالت ابنتا لوط: لقد انحنى الرجال من أرضنا فلنسكر أبانا ونضاجع معه فيكون لنا بنون. وهكذا فعلتا بالتناوب. (الإصحاح التاسع من سفر التكوين)

وإبراهيم أبو الآباء الذى غمره يهوه ألطافه بالوعود، لما ذهب إلى أرض مصر وكانت سارة زوجته جميلة خاف أن يقتلوه لكى يغتصبوها منه. فلما علم فرعون بخبرهما استدعاها فقال إبراهيم: هذه أختى. فأخذها فرعون. وما لبث أن نزل عليه غضب الله وعلم أنها زوجة إبراهيم لا أخته. فعاتبه فى ذلك وردها إليه. (الإصحاح ١٢ من سفر التكوين)

ثم ارتكب نفس هذا الغش حين انتقل إلى أرض جيران وقدم زوجته إلى أبيمالك ملك فلسطين باعتبار أنها أخته فنزل على أبيمالك غضب الرب وعلم أنها زوجة إبراهيم لا أخته. فعاتبه فى ذلك، فقال هى بالحقيقة أختى من أبى لا من أمى (تكوين

الإصحاح العشرون) (وما الفرق ؟)

وأخذ داود زوجة أوريا قائد فرقة من جيشه وزنى بها فحبلت في غياب زوجها ، فأوعز داود إلى قائد الجيش أن يضع أوريا في مقدمة الجيش لكي يقتل ، وكان كذلك ، ثم تزوج داود المرأة (سفر صموئيل الثاني : الإصحاح الحادي عشر) هـذا هو داود الذي قال الله عنه « وجدت قلب داود كقلبي »

وسـليمان الذي منحه الله الملك والحكمة والغنى غرته في آخر ملكه نساؤه السبع مائة ، وسراريه الثلاثمائة الأجنبيات بعبادة الأوثان وبخطايا أخرى باهظـة . فجلبت خطاياه عليه وعلى وطنه عقاباً شديداً (سفر لوك الأول الإصحاح ١١) ولما فرغت جعبته جعل يقول : باطل الأباطيل ، الكل باطل .

ولما سمح فرعون لموسى وقومه أن يهجروا مصر قال (المؤرخ) أوعز الله إلى الإسرائيليين أن يستعيروا من المصريين الحلى من فضة وذهب والثياب لأن عندهم مهرجاناً . وألهم الله المصريين أن يعيروهم . وفي اليوم التالي فروا بها من أرض مصر .

وهكذا ترى أن اليهود بأمر الله (كما يكذبون) يستحلون أموال الأمم الأخرى . فأي إله هذا الذي يعلم شعبه المختار النصب واللصوصية ؟ أتصدق أن هذا الكلام وحي من الله ؟ —

الإنسان شرير قبل أن يكون صالحا . فإذا جاء تعليم الشر عن يد إلهه اعتبره حقاً حلالاً . فلا تستغرب أن اليهود يستحلون كل الرذائل والقباحات تجاه خصومهم لأن إلههم يهوه علمهم هكذا كما يزعمون .

أرجو أن تعلم يا دكتور أن إله الإسرائيليين ليس الله إله النصارى والمسلمين .

ذلك قليل جداً من كثير جداً مما جاء في التوراة من مخازي كبار اليهود . فأرجو منك يا حضرة الدكتور ومن كل قارىء أن تلقى من بالك أن كل ما كتب في التوراة هو وحي من الله ، أو أن التوراة كتاب مقدس ، لأن الله لا يوحي بمثـل هذه المخازي ولا تكون قصص المخازي كتاباً مقدساً .

إن أسفار التوراة كتبت بالتتابع بعد رجوع الإسرائيليين من سبي بابل أي قبل المسيح بنحو ٦٥٠ سـنة وبعد خروجهم من مصر بنحو ١٧ قرناً . وإنما هي أساطير أشور وبابل ونينوى ومارى وفارس وميلام جمعها المسبيون في مدة سبيهم ولما عادوا إلى فلسطين شرعوا يكتبون هذه الأساطير وما عندهم من أمثالها على هواهم .

وإذا كان بعض طوائف النصارى تقدس التوراة فلأنها تعتقد أن التوراة تشتمل على نبوءات بمجيء المسيح .

ولكني وكثيرين مثلي نعتقد أن المسيح في غنى عن نبوءات تشهد له . إن حياته القوية وتعاليمه الأخلاقية الشريفة تشهد له وهي شهادة حق . وبعض الطوائف النصرانية لا تضع التوراة بين أيدي أولادها لما فيها من المخازي .

ومتى قرأت التوراة أو الأسـفار التاريخية فيها على الأقل شعرت أن أولئك اليهود القدماء الذين تنسب إليهم البر والقداسة ليسوا أبر من يهود بولونيا وألمانيا وسائر أوربا . فهؤلاء اطلعوا على التوراة واستقوا منها أخـلاقهم من شره وجشع ووحشية وتقطيع الخ ... ولولا هذا لكانوا كسائر أهل أوربا أقرب إلى الإنسانية والرحمة وأبعد عن الأنانية .

فأعود وألفت نظرك إلى الوراثة الاجتماعية فهي وراثة أخلاق وآداب في أثناء العشرة . وليست كالوراثة البيولوجية وراثة دم أو بالأحرى وراثة حيوية .

أرجو منك أن تطالع الأسـفار التاريخية في التوراة وتم قابلني . والسـلام عليك وعلى طيبة عنصرك . وأرجو أن تتوب عن الدفاع عن اليهود . فهم قبيل من الناس لا يمكن أن يكون إنسانياً مادام سنده التوراة وبها يدعي أرض فلسطين وطناً ودولة

نقولا الحداد

محمود الخفيف

يقـــدم

من وراء المنظار

صور انتقادية فكهة من حياتنا الاجتماعية